

## تعريف قوة العقل ودراسة الفروق بين العاقل والذكي

ماهي قوة العقل، ومن هو الإنسان العاقل؟

لا راحة لمن لا عقل له!

قد تبدو هذه عبارة بسيطة في الوهلة الأولى، غير أن قوة العقل مهمة جدا بحيث أن عدم وجودها يهلك الإنسان. تعتبر قوة العقل معيار للتشخيص واتخاذ القرارات وتحديد الأولويات في مدى العمر المحدود للإنسان. العقل هو الذي يقودنا في قيمنا ومشاكلنا وطموحاتنا ومعاييرنا وعشقنا. إنه مبدأ أميالننا وإذا كنا عقلاء فسوف نبحث عن المصدر لكل شيء. إن نطاق إدراك العقل ومعلوماته محصور في إطار عالم المادة، وتاماما كالحس والخيال والوهم، فإن للعقل إطار يصعب تجاوزه. يكفي أن يلقي المرء نظرة عابرة على القوانين والصيغ العلمية للمعقولات، حتى يجد أنها تشترك غالبا ما في ميزة "عدم البطلان"<sup>1</sup>. على سبيل المثال: اثنان+اثنان هو أربعة دائما.

من خصائص العقل الأخرى هي الوعي الذاتي، لأنه يعرف نفسه ويدرك نواقصه وإذا لم يكن متأثرا بالوهم والخيال فسوف يميز بين علمه وجهله منصفا ويعترف بما لا يعلمه.

سنتطرق في هذه المقالة إلى أنواع ظهورات العقل ونعرف كلمة العاقل.

### العقل في خدمة الجانب الحيواني للإنسان

إذا كان العقل في خدمة الخيال والوهم فإنه يقوم بالتبرير واختلاق الأعذار ويحاول دائما أن يعلل قراراته الوهمية وغير المنطقية، تماما كالمدرّب الذي يقوم بقرارات خاطئة تؤدي إلى هزيمة فريقه، ويلقي اللوم على العوامل الخارجية أمام الإعلام.

1. من الواضح أننا لا نقصد هنا الفرضيات العلمية غير المثبتة والتعريف الحديث جداً للعلم الذي قدمه الغريون، ولكننا نستند إلى علم الرياضيات والقوانين التي يمكن إثباتها.

العقل السليم هو الذي يكون على علاقة صحيحة مع المعقولات ويستطيع التفكير والفهم والكشف. بعبارة أخرى فإنه قادر على درك الأمور العقلية. على سبيل المثال، إذا سئنا هل نريد مليار دينار أم مليون، فسوف نختار مليارا بالتأكيد، وإذا أجبنا بإجابة أخرى دون أي سبب يتضح أن عقلنا ناقص. أو إذا خيبرنا بين الجمال المحدود والجمال المطلق واخترنا الجمال المحدود فهذا يدل على خلل في مستوى إدراكنا العقلي. إذن فإن نوع تخطيطنا واتجاهاتنا واميلنا وشغفنا يشير إلى مستوى سير عمل عقلنا الصحيح.

### ظهورات مختلفة لقوة العقل

لكن ما هي قوة العقل التي هي بهذه الأهمية؟ وما هي أجزاءها ودورها ومكانتها في وجودنا؟ إن قوة العقل تعتبر من المستوى الرابع من مراتب وجود الإنسان والتي تحتل المكانة بين قوة الوهم وقوة ما وراء العقل، ولا تتطابق و تجد الهدوء إلا بالمعقولات التي هي بصفة زوج ومعشوق. إن كل ما يمكن فهمه وإدراكه بالعقل يدخل في فئة المعقولات.<sup>2</sup>

تتجلى قوة العقل في أنواع مختلفة، منها العقل النظري الذي يحدث عند هيمنة قوة العقل على الوجود الإنساني. العقل النظري هو العقل الكاشف عن الكون ويدرك القوانين ويرغب في اكتساب العلم والمعرفة. إن وظيفة قوة العقل هي إدراك الماهيات والمبادئ والقواعد، والعقل النظري هو مظهر هذه القوة. الهدف النهائي لهذا الجزء من العقل هو أن ينفق الإنسان كامل جهوده وحياته من أجل اكتساب معرفةٍ يستخدمها فقط للأغراض العلمية. وكل ما نفسره على أنه "ذكاء" يندرج ضمن حدود العقل النظري.

المظهر الآخر من مظاهر العقل هو ذلك الذي يكون في خدمة الوهم والخيال، وقد تطرقنا إليه في الدرس السابق.

<sup>2</sup> . ما هي المعقولات؟

هناك تجلى آخر من مظاهر العقل وهو ما نسميه بـ"العقلانية" أو "العقل العملي" وهو الجانب العقلي الذي يميز بين "الخير والشر" وبين "ما يجب" وما لا يجب"، و بين "الحق والباطل"<sup>3</sup>. في الواقع يتجلى هذا المظهر للعقل حينما يتم وضع العقل النظري في خدمة "ما وراء العقل" أو الجزء الإنساني من الوجود. عبر العقلانية نحن ندرك أن السعادة لا يتم الحصول عليها إلا بالرجوع إلى قوة ما وراء العقل أو الجزء الإنساني من وجودنا. المخاطب الرئيسي في ظل العقلانية هو الله سبحانه والأنبياء. إذا فقد هذا النوع من العقل في الانسان فحتى الأنبياء لن يكونوا قادرين على تغيير أي شيء في وجود الإنسان.<sup>4</sup> كل منا مسؤول أمام نفسه والآخريين بقدر عقلانيته، وليس بمقدار العقل النظري أو معرفتنا المكتسبة.

### من هو العاقل؟

العاقل في عصرنا الراهن يطلق على من يستطيع إدارة وتنفيذ أمور حياته والآخريين من حوله بجدارة. هو بالعادة شخص متعلم أو لديه كثير من الممتلكات وأموال وسيارات، أو أنه له علم السياسة والرئاسة وبعبارة أخرى يعرف قواعد العيش الأفضل واستغلال الدنيا جيداً. ولكن من هو العاقل حقاً وما هي علامة الشخص الذي يملك عقلاً سليماً؟

للإجابة على هذا السؤال لابد أن نبين أن المقصود من العقل ليس هو الذكاء، لأننا من منظور العقل النظري يمكننا التمتع بدرجات ذكاء مختلفة، ولكن إن كوننا أذكياً لايعنى بالضرورة أننا عقلاء. قد يمكن أن يكون عالم يستخدم علمه لإنتاج القنابل وهلاك البشر ذكياً، ولكن من الطبيعي أن لانسميه عاقلاً! من الطرق الجيدة لفهم مدى عقلانيتنا هو أن نفحص إتجاه ميولنا و كيف نقضي عمرنا وأوقاتنا وما هي أولويات حياتنا. هل نريد القليل أم الكثير؟ هر نرغب بالمؤقت أو المحدود؟ سوف نتمرن شيئاً فشيئاً مع هذه المعايير وكيفية التقييم في الأمور المختلفة.

3 . إقرأ المزيد حول العقل العملي [من هنا](#) .

4 . للعقل قيود كثيرة لا يمكنه التغلب عليها إلا بمساعدة الأنبياء. هذا لأنه قادر فقط على فهم بعض الحقائق وحده مثل درك قبح الظلم أو الحسن عموماً، غير أنه يجد صعوبة في التمييز بين الحق والباطل في كثير من التفاصيل.

في هذا المقال قمنا بتعريف قوة العقل وبيننا أهميتها وميزاتها وحددنا معنى العقل النظري والعملي. ذكرنا أيضا أن مستوى عقلنا يتضح من نوع توجهاتنا ورغباتنا، وأشرنا إلى أن مستوى عقلانيتنا يؤثر على آمالنا وإهتماماتنا ودوافعنا و أسلوب حياتنا كله. وفي الختام استنتجنا أنه إذا كنا عقلاء حقا فلن نقوم ببيع الأبدية اللامتناهية بالدنيا المحدودة.

لمعرفة المزيد عن القوة الأخيرة من قوى النفس (ماوراء العقل) نقترح عليكم دراسة المقال التالي.